السادات : دعوة مجانية

الأنظمة العربية :

دعوة مجانية الى جنيف!

● الكل اصبح يتحدث عن ضرورة المباشرة الجديه لايجاد التسويه الشاملة للصراع العربي ـ الاسرائيلي . فالكل يبدو متفقا على ان سياسه الخطوه خطوة التي سمرت بها ادارة فورد كأسلوب لوزير خارجيتها كيسنجر ، قد انتهى اوانها . والذي يبدو هذا التوافق ان العدو الاسرائيلي يقول بضرورة مثل هذا السعي ولكن بشروط يعلنها . بينما الرئيس المنتخب يقول به من خلال دعوة الى تطوير علاقات بلاده مع اسرائيل ، والانظمه انعربيد المصممه على مواصله فك ارتباطها بالصراع الإضطي ضد الكيان الصهيوني تمعن في تكرار السلوك الحاطىء حتى بالنسبة للطريق التسووي الذي تسهجه ، فتواصل تقديم التنازلات السياسيه المجانيه املا بتسويه مقبوله منها. تقدم لها على صينية اميركية من فضة .

طبعا ، ان كثرة الحديث في الاونة الاخيرة ، والتوافق الظاهر بين الاطراف المعنية ، والمهتمة بايجاد تسوية شاملة لصراعنا مع اسرائيل ، لا يعني ان صفقة التسوية التصفوية تصبح في متناول اليد او سهلة المنال ، من بعد تسلم الرئيس المنتخب كارتر ، مهام منصبه في العشرين من كانون الثاني القادم ، ولكنه على الاقل ، يعكس رغبة تتفاوت درجاتها، في نزع الفتيل نهائيا عن برميل البارود في الشرق الاوسط ، وذلك في صفقة ذات شروط متفاوتة ، وحسب المصالح الاساسية للاطراف المعنية ، وفي هذا الخضم يبدو طرف الانظمة العربية ، الاكثر حماسا وخروبة ، وحرصا على اظهار صدق النوايا من التسوية الاستسلامية المبتغـاة ، اميركيا واسرائيليا .

فالرئيس المصري انطلق اخيرا ، يقدم تنازلات سياسية اضافية ، ومجانية . ولكنه لم يفلح في استحصال رد « مشجع » تجاها من تل ابيب ، اما واشنطن فقد انتهزت في مجلس الامن فرصة رد التحية للسادات ، ولكن بما لا يكلفها شيئا عمليا، اذ ان الرد لا يورطها في موقف اقرب من الانظمة العربية في مفاوضات عتيدة حول التسوية ، كما انها انتهزت الفرصة لترجمة احد ابرز شعارات كارتر السياسية ، والقائلة : بدعم العلاقات (الاميركية) مع اسرائيل وتطويرها ، وكسب صداقة العرب وابعاد النفوذ السوفياتي ...

■■ الى جنيف ، مجانا ...

لسلام في الشرق الاوسط » ، من دون شروط مسبقة . هذا ما اعلنه الرئيس السادات لوفد زائر من الكونغرس الاميركي في نهاية الاسبوع الماضي . بل انه قدم جمله تنازلات سياسية مجانية لا بد كانت مفاجأة لواشنطن مثيرة للاغتباط فبالاضافة الى الاستعداد للعودة غير المشروطه الى مؤتمر جنيف ، ابدى السادات استعداد بلاده لمثل هذ ةالعودة بجدول اعمال مفتوح ، ومن دون شروط بالنسبة الى مساله اعادة الاراضي العربيه المحتلة كما ابد ىالرغبه في معاهدة سلام من دون شروط مسبقة ، بدلا من اتفاق عدم اعتداء ، مع اسرائيل !!

بالطبع ، السادات لا ينفرد وحده في هذه الرغبة الحارة لايجاد تسوية شاملة مع العدو ، من خلال استئناف المفاوضات في جنيف . ولا في الاقتناع بأن سياسة الخطوة خطوة التي انتهجها الوزير كيسنجر . فبالاضافة الى الرغبة والقناعة المماثلة لحكام السعودية ، والدعم السعودي للموقف المصري ، فان حكا مدمشق يشاركون هذه الرغبة والقناعة ، وان كانت لهم طموحاتهم الخاصة بهم . وهل من شهادة افضل على صدق نواياهم من التسوية الاستسلامية الشاملة « المرجوة »، وافضل من دورهم الرئيسي في المخطط التصفوي الذي يتم استكماله في لبنان ضد الثورة الفلسطينية ؟!

وحتى الملك حسين انتهز فرصة لقاء الوفد الاميركي الزائر ليعلن : ان سياسة التسوية التدريجية لنزاع الشرق الاوسط تقترب من نهايتها، وانه يتعين من الان فصاعدا ، التفكير في تسوية شاملة للنزاع العربي الاسرائيلي . ولا شك ان رغبة التاج الهاشمي قد ازدادت جموحا اليوم ، بعد الضربات التصفوية المنتظمة التي كيلت للثورة الفلسطينية في لبنان ، والضربات التي لا تزال تضربها ضدها الادوات التنفيذية الرئيسية لهذا المخطط الذي ينفذ على الساحة اللبنانية . فالملك حسين الذي طالما تفاقم شعوره بـ « الخطر » على قطعة اكبر من كعكة التسوية الاميركية المحتملة، وهو يراهن بثقة اكبر ، في الوقت الذي وصل فيه المخطط التصفوي في لبنان ، الى مرحلة حشر الثورة الفلسطينية في « حرش اخرى » . وكان عبر عن طموحاته المتجددة اليوم عندما دعا الدول العربية الى اعادة النظر بقرار مؤتمر قمة الرباط الذي كرس منظمة التحرير «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني » ، في الوقت الذي كانت تدافع فيه الجماهير الوطنية الفلسطينية واللبنانية عن الثورة الفلسطينية ، وحقها في الوجود والعمل النضالي .

وتأكيدا على جدية العرض الذي قدمه السادات مجانا من اجل استئناف مؤتمر جنيف ، عاد السادات في حديث ادلى به لوكالة الصحافة الفرنسية ، ليعرب مجددا ، عن امله بأن « يعقد مؤتمر جنيف في اقرب وقت ممكن ، بعد تولي كارتر مهام منصبه » ، وعذر الرئيس الاميركي المنتخب لتصريحاته المطمئنة لاسرائيل بالقول متسامحا : « نحن ندرك بأن الرئيس كارتر يحتاج لبعض الوقت لكي يطلع على الجانب الفني لمشكلة الشرق الاوسط ، ويتعرف على تركيبتها العامة ، ولكننا نأمل الا تطول تلك المهلة لان الموقف متفجر الان ، فضلا عن اننا تأخرنا بسبب قضية وتر غيت وعام الانتخابات الاميركية ... ولقد اعتاد العالم على ما يحدث خلال الانتخابات الاميركية فلنطرح ذلك جانبا ، ولنترك للرجل الفرصة التي تكفل له وضع سياسته وبعدهاسيكون في وسعنا الدخول في مناقشات معه .. » .

تفاعل العملاء

● أن اليرنان اصبحت خلال الحرب اللبنانية ، مركزا رئيسيا لشحن الاسلحة الى لبنان ، بات امرا معروفا . وانها اصبحت بالتالي مركزا لتجمع اشكال عملاء استخبارات الدول المعنية او المهتمه بالصراع في لبنان ، ايضا بات امرا يمكن فهمه تماما . ولكن المناسبة التي نشرت فيها مجلة « تايم » الاميركية (٨ تشرين ثاني ، ١٩٧٦) تقريرا في هذا الشأن ، كانت حين اكتشفت السلطات اليونانية عدة مخابىء اسلحة مهربة خلال عمليات التحقيق المستمرة التي لا تزال تجريها حول اغتيال مسؤول السي،اي،اي، ريتشارد ويلتس في اثينا ، في وقت مبكر من هذا العام، واشار تقرير المجلة الى بعض الاساليب المتبعة لنقل هذه الاسلحة الى لبنان ، وغير لبنان ، وقدر احد محللي الاستخبارات الغربية كمية السلاح الذي يهرب الى شرقي المتوسط ، بعشرات الالاف من القطع كل شهر ، ويستفيد تجار السلاح من نظام المرافىء الحرة في اليونان حيث يمكن وضع شحنات تصل الى ميناء سالونيكا او بيريوس ، في مخازن دون ان نخضع للتفتيش ، ومن ثم يتم شحنها الى محطتها الاخيرة .

ولكن لعل ابرز ما تضمنه التقرير اشارته الى كثافة وجود عملاء الاستخبارات التابعين لدول مختلفة ، منها اسرائيل والدول العربية ، واقدامهم في بعض اللحظات ، على التعاون بتبادل المعلومات . فقد ذكر التقرير ان عملاء يعملون عادة ضد بعضهم البعض ، يجدون انفسهم يعملون جنبا الى جنب ، في بعض الاحيان ، وذكر على سبيل المثال العميل الاسرائيلي والعميل العربي يتبادلان بعض المعلومات ليتمكنا من تحديد وجهة شحنة اسلحة محدودة ، يتم نقلها الى مرفأي صيدا وطرابلس ، لصالح الفلسطينيين ، وبأن النتيجة كانت اعتراض نسبة عالية من هذه الشحنات بواسطة الزوارق الحربية الاسرائيلية!

وردا على استفسار رئيس وزراء العدو عن مفهوم السادات الشخصي للسلام ، قال الرئيس المصري ان مفهومه هو « ان توقع جميع الاطراف المعنية على اتفاق سلام مع اسرائيل ونضع بذلك خاتمة لحاله الحرب التي ظهرت منذ ٢٨ عاما ، وان يتم استرداد جميع الاراضي المحتلة وان تقام دولة فلسطينيه على الضفة الغربية وقطاع غزة ، وبعد ذلك يمكن لاسرائيل الحصول على جميع الضمانات التي تحتاج اليها ... شرط ان نحصل على نفس الضمانات » .

لقد كان كلام السادات واضحا ، خاصة في طرحه مشروع اقامة الدويلة الفلسطينية ، والذي طرحت الافكار المشبوهة حوله منذ سنوات عدة . وضمن هذا الاطار يجب قراءة اصرار السادات على المشاركة الفلسطينية في مؤتمر جنيف . وكان السادات في مطلع هذا الاسبوع ، قد اعلن امام وفد صحافي اميركي بأن ليس امام اسرائيل « الا ان تذهب الى جنيف في سنة ١٩٧٧ ،بحضور الفلسطينيين » . وطالب موسكو وواشنطن الضغط عليها لقبول الفلسطينيين في هذا المؤتمر ،متوعدا بأنها اذا رفضت « فانني سأحملها مسؤولية ذلك . ولكن السادا تلم يوضح كيف يوفق بين تحميل اسرائيل « مسؤولية ذلك » ، وبين دعوتها الى جنيف من دون شروط مسبقة ، وبجدول اعمال مفتوح ...؟!

■■ ترحيب وشكوك وشروط

وبرغم هذا التنازل السياسي المجاني من اجل استئناف اجتماعات جنيفلايجاد تسوية استسلامية شاملة مقبولة من الاطراف المتصارعة والراغبة ، فان الرد الاسرائيلي لم يخذل التوقعات . فقد رحب رابين بـ « حرارة » بالدعوة المجانية العربية، الى جنيف . كان الترحيب النوتة الاولى في المعزوفة الاسرائيلية المألوفة : رابين يشككبحملة انسلام المزعومة التي انطلق بها السادات . ثم يحدد شروط اسرائيل لقبول هذه الدعوة .. المجانية . ويدعمه وزير خارجيته الون ، بضرورة الشك في العرض ، واعتباره لا يمثل جديدا . اما الشروط الاسرائيلية فهي هي ، ولا اي تنازلات طفيفة في حدودها ، لرد التحية الى صاحب ـ بل اصحاب الدعوة العلنيين والمستترين ، من الانظمة العربية .

فقد رحب رابين بحماسة بدعوة السادات لعقد اتفاق سلا مع اسرائيل ، لكنه اعترض على انشاء دولة فلسطينية حسب اقتراح السادات ، معتبرا ذلك بمثابة « القنبلة الموقوتة » اذ قال : « اذا كان الرئيس السادات يعني في تصريحه الاخير انه يريد اتفاق سلام حقيقي بحدود معترف بها لاسرائيل ، فسيجد عند ذلك اسرائيل اكثر من مستعدة » . واضاف : « ولكن اسرائيل لا تعتقد بأن مسألة الفلسطينيين يمكن حلها باقامة « دولة عرفات » في الاراضي المحتلة ... بل